

قاعدة في الصبر

لشيخ الإسلام ابن تيمية
أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم
المتوفى سنة (728هـ)

تحقيق

أ.د. محمد بن خليفة التميمي
الأستاذ في كلية الدعوة في الجامعة
المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل

عمران 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا

وَبَيَّنَّ مِنْهُمَا رَجُلًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء 1].
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً} [الأحزاب 70-71].
أما بعد، فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.
وبعد، فإن الصبر من أعظم خصال الخير التي حث الله عليها في كتابه العظيم، وأمر بها
رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم في سنته المطهرة، وقد وردت مادة (صبر) في القرآن
الكريم في مائة وأربعة مواضع، على تنوع في مواردها وأسباب ذكرها.
فقد أمر الله نبيه بخلق الصبر فقال: رضي الله عنه {وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ}
[النحل 127] وقال تعالى: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ} [الأحقاف 35].
وأمر الله به المؤمنين، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا} [آل
عمران 200].

وَأُتِنَى عَلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ تَعَالَى: {وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَجِينَ النَّاسِ
أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} [البقرة 177].
وأخبر بمحبته للصابرين، فقال تَعَالَى: {وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} [آل عمران 146]،
ومعيته لهم، فقال تَعَالَى: {وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال 46].
وأخبر أن الصبر خير لأصحابه، فقال تَعَالَى: {وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ}
[النحل 126].

ووعدهم أن يجزيهم أعلى وأوفى وأحسن مما عملوه، فقال تَعَالَى: {وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ
صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [النحل 96] وقال تَعَالَى: {إِنَّمَا يُوفِي
الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزمر 10]. وبشرهم فقال تَعَالَى: {وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}
[البقرة 155] وأخبر أن جزاءهم الجنة فقال تَعَالَى: {وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَخَرِيرًا}
[الإنسان 12].

وقد قرن الله الصبر بالقيم العليا في الإسلام، فقرنه باليقين، قال تَعَالَى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ
أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} [السجدة 24]، وقرنه بالتوكل،

قال تعالى: **{نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}** [العنكبوت 58، 59]، وقرنه بالصلاة في قوله تعالى: **{وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ}** [البقرة 153]، وقرنه بالتقوى في عدة آيات منها: قوله تعالى: **{وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ}** [آل عمران 186]، وفي قوله تعالى: **{وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا}** [آل عمران 120]، وقوله تعالى في سورة يوسف: **{إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}** [يوسف 90].

وقرن الله - تبارك وتعالى - الصبر بالعمل، فقال: **{إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ}** [هود 11]، وقرنه بالجهاد، في قوله تعالى: **{ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}** [النحل 110]، وفي قوله تعالى: **{وَلَتَبْلُوَنَّهُمْ حَتَّىٰ تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ}** [محمد 31]، وقرنه بالاستغفار: **{فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِكْرَارِ}**، وقرنه بالتسبيح، في قوله تعالى: **{وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ}** [الطور 48] وفي قوله تعالى في سورة

طه: {فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ أَنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ} [طه 130]، وقرن الصبر في القرآن الكريم بالحق، في قوله تعالى: {وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [العصر 1-3]، وقرنه بالرحمة، قال تعالى: {ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ} [البلد 17]، وقرنه بالشكر في عدة آيات، قال تعالى: {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} [إبراهيم 5].

وحديث القرآن عن الصبر متنوع وممتع مما يدل على أهميته ومكانته العظيمة، وكذا الشأن في السنة النبوية، فقد حث النبي صلى الله عليه وسلم أمته على هذا الخلق الكريم، وكانت سيرته صلى الله عليه وسلم أنموذجاً يحتذى في التخلق بخلق الصبر بشتى أنواعه وأعلى درجاته، ومن قرأ في سيرته العملية وسنته القولية سجد أن للصبر شأنًا عظيمًا. ولقد وقفت على مؤلف لطيف لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى - في موضوع الصبر بعنوان (قاعدة في الصبر) حوى - على لطافته وصغر حجمه - فوائد غزيرة وتأصيلات

مفيدة وبخاصة في جانب الصبر على أذى الغير، صاغها المؤلف - رحمه الله - بأسلوب مميز فريد، جلى فيه مميزات هذا النوع من الصبر وبين فوائده، وما إن انتهيت من مطالعته وقراءته، حتى عقدت العزم على تحقيقه وإخراجه بغية الانتفاع به في خاصة نفسي، وتسهيل انتفاع عامة المسلمين بما حواه من فوائد وفرائد، وقد قدمت لهذا المؤلف بمقدمة في التعريف بهذه الرسالة، ووصف نسخها الخطية، والعمل الذي قمت به، وذلك على النحو التالي:

القسم الأول: في التعريف بالرسالة ووصف نسخه الخطية وعملي فيها.

أ- التعريف بالرسالة.

أولاً: اسم الرسالة.

ثانياً: توثيق نسبة الرسالة إلى المؤلف.

ثالثاً: موضوع الرسالة.

ب- وصف النسخ الخطية.

ج- عملي في الرسالة.

القسم الثاني: تحقيق النص.

وإذ أقدم هذه الرسالة لأرجو الله أن ينفع بها من اطلع عليها، وأن يجعل عملي عملاً صالحاً لوجهه خالصاً، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

القسم الأول

التعريف بالرسالة ووصف النسخ الخطية وعملي فيها

أولاً: التعريف بالرسالة.

أ- اسم الرسالة: اسم الرسالة كما هو مسجل في الصفحة الأولى من النسختين

الخطيتين هو: (قاعدة في الصبر).

ولكن جاء في رسالة (أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية) تأليف : محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن رُشَيْق المغربي (ت 74) وكذا في العقود الدرية لابن عبد الهادي تسميتها بـ: (قاعدة في الصبر والشكر. نحو ستين ورقة)¹.

وهذا الكلام يدل على أن الرسالة التي بين أيدينا هي جزء من مؤلف أكبر يشمل موضوعي الصبر والشكر، ويؤكد ذلك مقدمة الرسالة ونهايتها حيث ذكر المصنف الشكر فقال في المقدمة: "وإذا اعتبر العبد الدين كله رآه يرجع بجملة إلى الصبر والشكر" وقال في نهاية

¹ انظر: الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية (ص 23) ط دار عالم الفوائد . وانظر: العقود الدرية (ص 39).

الرسالة: "والأصل الثاني الشكر وهو العمل بطاعة الله تعالى".
ولكن لم أقف على تكملة هذه الرسالة.
ب- توثيق نسبة الرسالة إلى المؤلف:
يدل على صحة نسبة الرسالة إلى شيخ الإسلام ابن تيمية أمور منها:
1- ما جاء على طرة الرسالة من قول الناسخ: (قاعدة في الصبر للشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله).
2- ما جاء في رسالة (أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية) تأليف: محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن رُشَيْق المغربي (ت 749) حيث قال: (قاعدة في الصبر والشكر. نحو ستين ورقة)².
3 - ما جاء في كتاب العقود الدرية لابن عبد الهادي (ص 39) حيث ذكر أن من مؤلفات ابن تيمية (قاعدة في الصبر والشكر).
ج - موضوع الرسالة:
بدأ المؤلف - رحمه الله - هذه الرسالة ببيان أن الدين كله يرجع بجملته إلى أمرين هما: الصبر والشكر، واستدل لذلك بقوله تعالى: **{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}** ويقول

² الرسالة مطبوعة ضمن (الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية) (ص 236) ط دار عالم الفوائد.

صلى الله عليه وسلم: "عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله عجب، لا يقضي الله لمؤمن قضاءً إلا كان خيراً له، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له".

ثم بين أن الصبر عموماً ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي:

أولاً: صبر على الطاعة حتى يفعلها.

ثانياً: صبر عن المنهي عنه حتى لا يفعله.

ثالثاً: الصبر على ما يصيبه بغير اختياره من المصائب.

ثم بين أن المصائب نوعان:

النوع الأول: نوع لا اختيار للخلق فيه، كالأمراض وغيرها من المصائب السماوية، وهذا النوع يسهل الصبر فيه لأن العبد يشهد فيه قضاء الله وقدره، وأنه لا مدخل للناس فيه فيصبر إما اضطراراً وإما اختياراً.

والنوع الثاني: المصائب التي تحصل للعبد بفعل الناس، في ماله أو عرضه أو نفسه، وهذا النوع يصعب الصبر عليه جداً لأن النفس تستشعر المؤذي لها وهي تكره الغلبة فتطلب الانتقام، ولا يصبر على هذا النوع إلا النبيون والصديقون.

وقد اقتصر كلام المصنف - رحمه الله - في بقية الرسالة على الأسباب التي تعين العبد على الصبر على المصائب التي تصيبه بفعل الناس، وذكر ذلك من عشرين وجهاً.

وختم المصنف كلامه بالإشارة إلى الأصل الثاني وهو: الشكر وفسره بأنه العمل بطاعة الله واقتصر على ذلك وختت الرسالة من تفصيل القول في ذلك، ولعل السبب في ذلك هو تصرف من أفرد الرسالة بالذكر وفصلها عن باقي التصنيف وإلا فالرسالة لها تنمة، ويشهد لذلك ما ذكره ابن رشيقي في تعداد له مؤلفات ابن تيمية حيث قال: "قاعدة في الصبر والشكر. نحو ستين ورقة" فقد تصرف المختصر في العنوان واقتصر كذلك على ما كتب في موضوع الصبر فقط، ولم يكمل بقية الرسالة، والله أعلم.

ولعل في ذلك ما يبرر كون الرسالة قد خلت من الخاتمة وكتب بدلاً من ذلك في آخرها "تمت بحمد الله وعونه".

ب- وصف النسخ الخطية:

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسختين خطيتين.

النسخة الأولى: نسخة جامعة أكسفورد.

وتقع ضمن مجموع فيه كتاب العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ولها صورة فلمية في قسم المخطوطات بعمادة شؤون المكتبات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، برقم (ف 8570/5).

وعدد لوحاتها: 4 أربع لوحات.

وعدد الأسطر: يبلغ ما بين عشرين وواحد وعشرين سطراً.
وعدد الكلمات: متوسط عدد الكلمات في كل سطر خمس عشرة كلمة.
اسم الناسخ: جاء في صفحة العنوان العبارة التالية:
"هذه الرسالة بخط العلامة بيدكين التركماني، تلميذ ابن تيمية مؤلف هذه الرسالة". وقد ذكر الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي في كتابه "شيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده في الحديث وعلومه": "أن من تلاميذ ابن تيمية إدريس ابن بيدكين بن عبد الله التركي الحنفي مؤلف كتاب اللمع في الحوادث والبدع. تتلمذ على شيخ الإسلام"³.
تاريخ النسخ: جاء في آخر النسخة: "تمت - بحمد الله تعالى وعونه - في يوم الاثنين سابع جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانمائة".
نوع الخط ووصفه: كتبت هذه النسخة بخط نسخ عادي منقوط، واضح ومقروء، وهي سالمة من الخرم والعيوب، ولكنها خالية من المقابلة أو السماعات.
وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (أ).
النسخة الثانية: نسخة جامعة برنستون بنيوجرسي بالولايات المتحدة الأمريكية.
وهي في ضمن مجموع فيه كتاب (العرش) للذهبي، و(لمعة الاعتقاد) لابن قدامة و(فصل في شرح حديث سيد الاستغفار) لشيخ الإسلام ابن تيمية، ولها صورة فيلمية في قسم

المخطوطات بعمادة شؤون المكتبات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم (9742/3).

وعدد لوحاتها: 8 ثماني لوحات.

وعدد الأسطر: 13 ثلاثة عشر سطراً.

وعدد الكلمات: متوسط عدد الكلمات في السطر اثنتا عشرة كلمة.

اسم الناسخ: محمد بن إسحاق التميمي داري.

تاريخ النسخ: لم يذكر.

نوع الخط ووصفه: كتبت هذه النسخة بخط نسخ عادي منقوط واضح ومقروء وسالم من

الخرم والعيوب، وخالية من المقابلة والسماعات.

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ب).

وهناك نسخة ثالثة لهذه الرسالة وقفت على معلومات عنها ضمن (ثبت فيه قوائم ببعض

مخطوطات شيخ الإسلام ابن تيمية) تصنيف الشيخ علي بن عبد العزيز الشبل.

جاء فيه (ص 91): "رسالة في الصبر في 8 ورقات بمكتبة الأوقاف العامة ببغداد، برقم (

4715/2)، كتبها سلطان بن ملا حسين القره غول، سنة 1217هـ".

ولم أستطع الوقوف عليها للأوضاع الراهنة في العراق.

ج- عملي في الكتاب:

1- نسخت النص وفق القواعد الإملائية الحديثة، مع الضبط بالشكل لما قد يشكل.

- 2- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقمها في الحاشية.
 - 3- قمت بتخريج الأحاديث النبوية المرفوعة مع بيان حكم أهل العلم عليها، كما اجتهدت في تخريج الآثار الموقوفة حسب ما وقفت عليه.
 - 4- شرحت ما يحتاج لشرح من الألفاظ الغريبة الواردة في النص.
 - 5- وضعت للكتاب مقدمة فيها تعريف بالكتاب ومحتواه، وبالنسخ الخطية، وعملي فيه.
- نماذج من النسخ الخطية

P83

صورة من الورقة الأولى من النسخة (أ)

P84

صورة من الورقة الأخيرة من النسخة (أ)

P85

صورة من الورقة الأولى من النسخة (ب)

P86

صورة من الورقة الأخيرة من النسخة (ب)

القسم الثاني

التحقيق

قاعدة في الصبر
للشيخ تقي الدين ابن تيمية (ت 728) رحمه الله
ورحم جميع أموات المسلمين
بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم اعف واغفر.

قال الشيخ الإمام العامل شيخ الإسلام، مفتي الأنام تقي الدين أبو العباس أحمد اتيمية⁴.
فصل:

جعل الله - سبحانه وتعالى - عباده المؤمنين بكل منزلة خيراً منه، فهم دائماً في نعمة من ربهم، أصابهم ما يحبون، أو ما يكرهون، وجعل أقضيته وأقداره التي يقضيها لهم ويقدرها عليهم متاجر يربحون بها عليه، وطرفاً يصلون منها إليه، كما ثبت في الصحيح عن إمامهم ومتبوعهم الذين إذا دعي يوم القيامة كل أناس بإمامهم دعوا به - صلوات الله وسلامه عليه -⁵ أنه قال: **"عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله عجب لا يقضي الله لمؤمن قضاءً إلا كان خيراً له إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له"**⁶.
فهذا الحديث يعم جميع أقضيته لعبده المؤمن وأنها خير له إذا صبر على مكروهاها وشكر لمحبوهاها، بل هذا داخل في مسمى الإيمان كما⁸ قال بعض السلف: "الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر"⁹ لقوله تعالى: **{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}**¹⁰ وإذا اعتبر العبد

⁴ افتتحت نسخة (ب) بعد البسملة بالعبارة التالية: "وصلي الله على سيدنا محمد، قال الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام، مفتي الأنام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني رضي الله عنه".

⁵ أخرج الخطيب في تاريخ بغداد (1/317) عن أنس في قوله تعالى: **{يَوْمَ تَدْعُو كُلُّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ}** الآية [71] من سورة الإسراء قال: "نبههم"، وأورده السيوطي في الدر المنثور (5/316) وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه.
وروي مثله عن مجاهد أخرجه ابن جرير في تفسيره (15/126)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (5/316) وعزاه لابن المنذر.
⁶ في (ب): (ما).

⁷ أخرجه مسلم، كتاب الزهد، باب المؤمن أمره كله خير (8/227)، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (1/173)، وأخرجه الدارمي في سننه، كتاب الرقائق، باب المؤمن يؤجر في كل شيء (2/318)، بلفظ: **"عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير... الحديث"**.
ولم أقف على الحديث بلفظ: **"...كله عجب"** كما أورده المؤلف.
⁸ في (ب): "فإنه كما قال..."

⁹ أخرجه وكيع بن الجراح في الزهد (2/456) برقم (203)، والطبراني في الكبير (9/107)، والمنذري في الترغيب والترهيب (4/171 ح 4976)، موقوفاً على ابن مسعود بلفظ: **"الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله"**.

والبخاري في صحيحه (1/45) كتاب الإيمان باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: **"بني الإسلام على خمس" تعليقا واقتصر على شطر منه من قول ابن مسعود بلفظ: "اليقين الإيمان كله"**.
والخراطي في فضيلة الشكر لله على نعمته (ص 39) برقم (18) بلفظ: **"الإيمان نصفان: فنصف في الصبر ونصف في الشكر"**.

وابن الأعرابي في معجمه (1/309)، وأبو نعيم في الحلية (5/34)، وتمام في فوائده (2/40)، وأبو الحسن الأزدي في المجلس الأول من المجالس الخمسة (16-17)، والقضاعي في مسند الشهاب (1/126 - 127)، والبيهقي في شعب الإيمان (7/123) برقم (9715)، والأصبهاني في الترغيب والترهيب (2/661) برقم (1582)، والخطيب في تاريخ بغداد (13/226)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (2/330-331)، والأذهبي في مختصر العلل (3/1125)، مرفوعاً بلفظ: **"الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله"**.

وابن أبي الدنيا في الشكر برقم (14) بلفظ: **"الشكر نصف الإيمان، والصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله"**.

والبيهقي في الزهد (1/28) موقوفاً على ابن مسعود: **"الإيمان نصفان، نصف في الصبر ونصف في الشكر"**. وقال: **"قد روي هذا من وجه آخر غير قوي مرفوعاً"**، وقال في الشعب: **"والمحفوظ عن ابن مسعود من قوله غير مرفوع"**.

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (1/57) وقال عن إسناد الطبراني: **"رجاله رجال الصحيح"**.
والسيوطي في الجامع الصغير (مع الفيض 4/233) ورمز لضعفه، وأعله المناوي بيعقوب بن حميد، وهو ضعيف من قبيل حفظه.

وقال الحافظ في الفتح (1/48): **"هذا التعليق طرف من أثر وصله الطبراني بسند صحيح، وبقيته: والصبر نصف الإيمان"**. وقال: **"وأخرجه أبو نعيم والبيهقي من حديثه (أي ابن مسعود) في الزهد مرفوعاً ولا يثبت رفعه"**. وقال في اللسان (5/152): **"قال أبو علي النيسابوري: هذا الحديث منكر، لا أصل له من حديث زبيد ولا من حديث الثوري"**.

ولم يحسنه غير العراقي في تخريج الإحياء (1/72، 1/231).
وقال عنه الألباني كما في سلسلة الأحاديث الضعيفة (507-1/506) برقم (499): **"منكر"**.
وخلاصة القول في هذا الأثر أنه صحيح موقوفاً، وضعيف مرفوعاً، وقول ابن تيمية هنا **"قال بعض السلف"** يؤيد بكونه موقوفاً.

¹⁰ الآية [5] من سورة إبراهيم والآية [31] من سورة لقمان والآية [19] من سورة سبأ والآية [33] من سورة الشورى

الدين كله رآه يرجع بجملته إلى الصبر والشكر، وذلك لأن الصبر ثلاثة أقسام: صبر على الطاعة حتى يفعلها، فإن العبد لا يكاد يفعل المأمور به إلا بعد صبر ومصابرة ومجاهدة لعدوه الباطن والظاهر¹¹، فبحسب هذا الصبر يكون أداؤه للمأمورات وفعله للمستحبات.

النوع الثاني: صبر عن المنهي عنه¹² حتى لا يفعله، فإن النفس ودواعيها، وتزيين الشيطان، وقرناء السوء، تأمره بالمعصية وتجترئه عليها، فبحسب قوة صبره يكون تركه لها، قال بعض السلف: أعمال البر يفعلها البر والفاجر ولا يقدر على ترك المعاصي إلا صديق¹³. النوع الثالث: الصبر على ما يصيبه بغير اختياره من المصائب وهي نوعان: نوع لا اختيار للخلق فيه، كالأمراض وغيرها من المصائب السماوية، فهذه يسهل الصبر فيها، لأن العبد يشهد فيها قضاء الله وقدره، وأنه لا مدخل للناس فيها، فيصبر إما اضطراراً، وإما اختياراً، فإن فتح الله على قلبه باب الفكرة في فوائدها وما في حشوها¹⁴ من النعم والألطاف¹⁵ انتقل من الصبر عليها إلى الشكر لها والرضا بها، فانقلبت حينئذ في حقه نعمة، فلا يزال هجيرى¹⁶ قلبه ولسانه¹⁷ رب أعني على ذكرك¹⁸ وشكرك¹⁹ وحسن عبادتك²⁰، وهذا يقوى ويضعف بحسب [قوة]²¹ محبة العبد لله وضعفها، بل هذا يجده أحدنا في الشاهد كما قال الشاعر²² يخاطب محبوباً له [ناله ببعض ما يكره]²³:

¹¹ في (ب): "الظاهر والباطن...".

¹² (عنه) ساقطة من (ب).

¹³ أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (10/ 197) بإسناده عن سهل بن عبدالله التستري ضمن كلام له طويل بلفظ "ليس من عمل بطاعة الله صار حبيب الله، ولكن من اجتنب ما نهى الله عنه صار حبيب الله، ولا يجتنب الآثام إلا صديق مقرب"، وأما أعمال البر يعملها البر والفاجر.

¹⁴ معنى الحشى: الناحية، والمقصود نواحيها أو داخلها. انظر: لسان العرب مادة (حشا) (180/14-181).

¹⁵ اللطيف من الكلام: ما غمض معناه وخفي، واللطف في العمل: الرفق فيه. انظر: لسان العرب مادة (لطف) (9/316).

¹⁶ أي دأبه وشأنه. انظر: لسان العرب مادة (هجر) (5/254).

¹⁷ في (ب): "ولسانه فيها".

¹⁸ (ق 2/ب).

¹⁹ (شكرك) ساقطة من (ب).

²⁰ يشير إلى حديث معاذ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال: "يا معاذ والله إنني لأحبك، فقال: أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك"، أخرجه أبو داود في سننه (2/181) كتاب الوتر باب في الاستغفار برقم (1522).

والنسائي في سننه (3/53) كتاب السهو باب نوع آخر من الدعاء. والإمام أحمد في المسند (5/245، 247).

²¹ ساقطة من (أ).

²² في (ب): (بعض الشعراء).

²³ ساقطة من (أ).

لئن ساءني أن نلتني بمساءة
النوع الثاني²⁵: أن²⁶ يحصل له بفعل الناس في ماله أو عرضه أو نفسه.
فهذا النوع يصعب الصبر عليه جداً، لأن النفس تستشعر المؤذي لها²⁷، وهي تكره الغلبة، فتطلب الانتقام، فلا يصبر على هذا النوع إلا الأنبياء والصديقون، وكان نبينا صلى الله عليه وسلم إذا أؤذي يقول: يرحم الله موسى لقد أؤذي بأكثر من هذا فصبر²⁸ وأخبر عن نبي من الأنبياء أنه ضربه قومه فجعل يقول: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون"²⁹ وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه جرى له هذا مع قومه [فجعل يقول مثل ذلك]³⁰، فجمع في هذا ثلاثة أمور: العفو عنهم، والاستغفار لهم، والاعتذار عنهم بأنهم لا يعلمون، وهذا النوع من الصبر عاقبته النصر والعز³¹ والسرور والأمن والقوة في ذات الله، وزيادة محبة الله ومحبة الناس له وزيادة العلم، ولهذا قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً لِلَّذِينَ يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ}³² فالصبر واليقين تنال³³ الإمامة في الدين، فإذا انضاف إلى هذا الصبر قوة اليقين والإيمان ترقى العبد في درجات السعادة بفضل الله، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

²⁴ انظر ديوان ابن الدمينه (ص 17) تحقيق أحمد راتب النفاخ، مكتبة دار العروبة ط الأولى عام 1379.

²⁵ في (أ): (الثالث)، وفي (ب): (الرابع) والصواب ما أثبتته.

²⁶ في (ب): (إذا).

²⁷ (لها) ساقطة من (ب).

²⁸ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (28)، رقم (3405).

ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفه قلوبهم (3/109).

²⁹ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (54) رقم (3477).

ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد، باب غزوة أحد (5/179).

³⁰ ساقط من (أ).

وهذا الحديث رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم حنين بالجعرانة ازدحموا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن عبداً من عباد الله بعثه الله إلى قومه فضربوه وشجوه قال: فجعل يمسح الدم عن جبهته ويقول: رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون. قال عبد الله: كاني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الدم عن جبهته يحكي الرجل ويقول: رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون"، أخرجه الإمام أحمد في المسند (376 / 7) برقم (4366)، ط. مؤسسة الرسالة وقال محققه: صحيح لغيره.

³¹ في (ب): (والنصر والهدى).

³² الآية [24] من سورة السجدة.

³³ في (ب): (فالصبر واليقين ينال).

ولهذا قال الله تعالى: **{ادْفَعْ بِاللَّيِّ هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلْقَاهَا} يعني: الأعمال الصالحة مثل العفو والصفح³⁴ {إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}**³⁵ نصيب وافر وهي الجنة³⁶.
ويعين العبد على هذا الصبر عدة أشياء:

أحدها: أن يشهد أن الله - سبحانه وتعالى - خالق أفعال العباد حركاتهم وسكناتهم وإراداتهم، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يتحرك في العالم العلوي والسفلي ذرة إلا بإذنه، ومشيتته والعباد³⁷ آله، فانظر إلى الذي سلطهم عليك، ولا تنظر إلى فعلهم بك، تستريح من الهم والغم والحزن³⁸.

الثاني: أن يشهد ذنوبه، وأن الله إنما سلطهم عليه بذنبه، كما قال تعالى: **{وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ}**³⁹ فإذا شهد العبد أن جميع ما يناله من المكروه فسببه ذنوبه، اشتغل بالتوبة والاستغفار من الذنوب التي سلطهم عليه⁴⁰، عن ذمهم ولومهم والوقعة فيهم، وإذا رأيت العبد يقف في الناس إذا أذوه ولا يرجع إلى نفسه باللوم والاستغفار فاعلم أن مصيبته مصيبة حقيقية، وإذا تاب واستغفر، وقال: هذا بذنوبي، صارت في حقه نعمة.

قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه⁴¹ - كلمة من جواهر الكلام: لا يرجو عبداً إلا ربه، ولا يخاف عبداً إلا ذنبه⁴² وروي عنه وعن غيره: ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة⁴⁴³.
الثالث: أن يشهد العبد حسن الثواب الذي وعده الله لمن عفى وصبر، كما قال تعالى: **{وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةً مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}**⁴⁵. ولما كان الناس عند مقابلة الأذى ثلاثة أقسام: ظالم يأخذ فوق حقه، ومقتصد يأخذ بقدر حقه، ومحسن يعفو ويترك حقه. ذكر الأقسام الثلاثة في هذه الآية فأولها للمقتصدين، ووسطها للسابقين، وآخرها للظالمين.

³⁴ جملة "يعني الأعمال الصالحة مثل العفو والصفح" ساقطة من (ب).

³⁵ الآيتان [34,35] من سورة فصلت.

³⁶ جملة (نصيب وافر وهي الجنة) ساقطة من (ب).

³⁷ في (ب): (فالعباد).

³⁸ (والحزن) ساقطة من (ب).

³⁹ الآية [30] من سورة الشورى.

⁴⁰ هكذا في الأصل ولعل الصواب (التي سلطها عليه).

⁴¹ في (ب): (كرم الله وجهه).

⁴² أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (7/122) رقم (9718).

والأصبهاني في الترغيب والترهيب (2/662) رقم (1586).

وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (1/383) رقم (547-548).

⁴³ رواه الزبير بن بكار في الأنساب (كما عزاه إليه الحافظ ابن حجر في الفتح 2/497 ولم أجده في القسم المطبوع من كتاب الأنساب) أن العباس لما استسقى به عمر قال: "اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب، ولم يكشف إلا بتوبة" ضمن دعاء طويل.

وأخرجه أبوبكر أحمد بن مروان الدينوري (ت 333) في المجالسة وجواهر العلم (3/102) -

103 ط . دار ابن حزم) موقوفاً على العباس في دعائه عندما استسقى به عمر، فكان من

دعائه "اللهم إنه لم ينزل بلاء من السماء إلا بذنب، ولا يكشف إلا بتوبة".

كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (26/358 - 359 ط دار الفكر، ص 184 تراجم عبادة بن أوفى - عبد الله بن ثوب). من طريق أبي صالح بإدام مولى ابن هانيء عن العباس بن عبد المطلب في حديث طويل.

وقد ثبت في صحيح البخاري استسقاء عمر بدعاء العباس (2/494 مع الفتح) كتاب الاستسقاء - باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا - ح 1010 دون بيان صفة دعائه على وجه

التفصيل، فلم يرد ذكر هذا اللفظ.

وانظر الكلام على هذا الحديث في اقتضاء الصراط المستقيم (ص 337 ، 338 ، ط دار الإفتاء).

⁴⁴ (ق 3/أ).

⁴⁵ الآية [40] من سورة الشورى.

ويشهد نداء المنادي يوم القيامة ألا ليقم من وجب أجره على الله، فلا يقوم⁴⁶ إلا من عفى وأصلح⁴⁷ وإذا شهد مع ذلك قوت الأجر بالانتقام والاستيفاء سهل عليه الصبر والعفو. الرابع: أن يشهد أنه إذا عفى وأحسن أورثه ذلك من سلامة القلب لإخوانه، ونقائه من الغش، والغل، وطلب الانتقام، وإرادة الشر، وحصل له من حلاوة العفو ما يزيد لذته ومنفعته عاجلاً وأجلاً على المنفعة الحاصلة له بالانتقام أضعافاً مضاعفة، ويدخل في قوله تعالى: **{وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}**⁴⁸ فيصير محبوباً لله، ويصير حاله حال من أخذ منه دراهم⁴⁹ قَعُوضَ عنها⁵⁰ ألوفاً من الدنانير، فحينئذ يفرح بما مَنَّ الله عليه أعظم فرح ما⁵¹ يكون. الخامس: أن يعلم أنه ما انتقم أحد قط لنفسه إلا أورثه ذلك ذلاً [جده]⁵² في نفسه، فإذا عفى أعزه الله. وهذا مما أخبر به الصادق المصدوق حيث يقول: **"ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً"**⁵³ فالعز الحاصل له بالعفو أحب إليه وأنفع له من العز الحاصل له بالانتقام، فإن هذا عز في الظاهر وهو يورث في الباطن ذلاً، والعفو ذل في الباطن وهو يورث العز باطنياً وظاهراً. السادس - وهي من أعظم الفوائد -: أن يشهد أن الجزاء من جنس العمل، وأنه نفسه طالم مذنب، وأن من عفى عن الناس عفى الله عنه، ومن غفر⁵⁴ غفر الله له، فإذا شهد أن عفوه عنهم وصفحه وإحسانه مع إساءتهم إليه، سبب لأن يجزيه الله كذلك من جنس عمله فيعفو عنه ويصفح ويحسن إليه على ذنوبه، ويسهل عليه عفوه وصبره ويكفي العاقل هذه الفائدة. السابع: أن يعلم أنه إذا اشتغلت نفسه بالانتقام وطلب المقابلة ضاع عليه زمانه، وتفرق عليه قلبه، وفاته من مصالحه، ما لا يمكن استدراكه، ولعل هذا يكون أعظم عليه من المصيبة التي نالته من جهنهم، فإذا عفى وصفح فرغ قلبه وجسمه لمصالحه التي هي أهم عنده من الانتقام.

الثامن: أن انتقامه واستيفاءه وانتصاره لنفسه وانتقامه، لها، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه قط⁵⁵ فإذا كان هذا خير خلق الله وأكرمهم على الله لم يكن ينتقم لنفسه⁵⁷⁵⁶ مع أن أذاه أذى لله ويتعلق به حقوق الدين، ونفسه أشرف الأنفس، وأزكاها، وأبرها وأبعدها من كل خلق مذموم، وأحقها بكل خلق جميل، ومع هذا فلم يكن ينتقم لها. فكيف ينتقم أحدنا⁵⁸ لنفسه التي هو أعلم بها وبما فيها من العيوب والشور⁵⁹ بل الرجل العارف لا تساوي

⁴⁶ في (ب): (فلا يقم).

⁴⁷ أخرج ابن مردويه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"إذا كان يوم القيامة أمر الله منادياً ينادي ألا ليقم من كان له على الله أجره فلا يقوم إلا من عفى في الدنيا وذلك قوله: {قَمِّنْ عَفَا وَأَصْلَحْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ}"**.

أورده السيوطي في الدر المنثور (6/11).

والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (11/198).

وأخرجه ابن حبان في روضة العقلاء (ص 276، 277) عن الحسن البصري مرسلًا، ووصله

البیهقي في شعب الإيمان (13/136) برقم (7050).

ورواه هناد ابن السري في الزهد (2/904)، وأبو نعيم في الحلية (9/204) عن الحسن البصري موقوفًا.

⁴⁸ الآية [134، 148] من سورة آل عمران.

⁴⁹ في (ب): (درهم).

⁵⁰ في (ب): (عليه).

⁵¹ في (ب): (فرحاً يكون).

⁵² في (أ): (يجد) وما أثبتته من (ب).

⁵³ أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأدب والبر والصلة باب استحباب العفو (8/20).

⁵⁴ في (ب): (غفر لهم).

⁵⁵ انظر: صحيح البخاري كتاب المناقب باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم (6/566) مع

الفتح رقم: (3560).

وصحيح مسلم كتاب الفضائل باب مباحثه صلى الله عليه وسلم للأثم رقم (2327) -

(2328).

⁵⁶ من قوله: "وانتقامه لها، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ... إلى هنا" مكرر في (أ).

⁵⁷ (ق 3/ب).

⁵⁸ في (ب): (أحد).

⁵⁹ في (ب): "من الشرور والعيوب".

نفسه عنده أن ينتقم لها، ولا قدر لها عنده يوجب عليه انتصاره لها.

التاسع: إن أودى على ما فعله لله أو على ما أمره⁶⁰ به من طاعته ونهى عنه من معصيته وجب عليه الصبر ولم يكن له الانتقام، فإنه قد أودى في الله، فأجره على الله، ولهذا لما كان المجاهدون في سبيل الله ذهبت دماؤهم وأموالهم في الله لم تكن مضمونة، فإن الله - تعالى - اشترى منهم أنفسهم وأموالهم⁶¹، فالثمن على الله لا على الخلق، فمن طلب الثمن منهم لم يكن له على الله ثمن، فإنه من كان في الله تلفه كان على الله خلفه⁶².

وإن كان قد أودى على معصية⁶³، فليرجع باللوم على نفسه، ويكون في لومه لها شغل عن لومه لمن آذاه.

وإن كان قد أودى على حض، فليوطن نفسه على الصبر، فإن نيل الحظوظ دونه أَمْرٌ أَمْرٌ من الصبر، فمن لم يصبر على حرِّ الهواجر⁶⁴، والأمطار، والثلوج، وممشقة الأسفار، ولصوص الطريق، وإلا فلا حاجة له في المتاجر، وهذا أمر معلوم عند الناس أن من صدق في [طلب]⁶⁵ شيء من الأشياء بذل من الصبر في تحصيله بقدر صدقه في طلبه.

العاشر: أن يشهد معية الله معه إذا صبر، ومحبة الله له⁶⁶ ورضاه، ومن كان الله معه دفع عنه من أنواع الأذى والمضرات ما لا يدفع عنه أحد من خلقه، قال الله تعالى: **{وَأَصْبِرُوا⁶⁷ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ⁶⁸}** وقال: **{وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ⁶⁹}**.

الحادي عشر: أن يشهد أن الصبر نصف الإيمان⁷⁰، فلا يبذل⁷¹ من إيمانه جزءاً⁷² في نصره نفسه، فإن⁷³ صبر فقد أحرز إيمانه وصانه من النقص والله - تعالى - يدفع عن الذين آمنوا. الثاني عشر: أن يشهد أن صبره حكم منه على نفسه، وقهر لها، وغلبة لها، فمتى كانت النفس مهورة معه مغلوبة، لم تطمع في استرقاقه، وأسرره، وإلقائه في المهالك، ومتى كان مطيعاً لها سامعاً منها مهوراً معها لم تزل [به]⁷⁴ حتى تهلكه، أو [تتداركه]⁷⁵ رحمة من ربه. فلو لم يكن في الصبر إلا قهره لنفسه ولشيطانه، فحينئذ يظهر سلطان القلب وتثبت جنوده، فيفرح ويقوى ويطرد العدو عنه.

⁶⁰ في (ب): "أمر به".

⁶¹ يريد المصنف قول الله تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ }** الآية [111] من سورة التوبة.

⁶² روى أبو يعلى في مسنده (4/36 ح 2040 تحقيق حسين سليم أسد) عن بشر بن الوليد الكندي عن المسور بن الصلت عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كل معروف صدقة، وما أنفق الرجل على أهله وماله كتب له صدقة، وما وقى به عرضه فهو صدقة. قال: وكل نفقة مؤمن في غير معصية فعلى الله خلفه ضامناً إلا نفقة في بنيان".

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (3/136): "وفي إسناد أبي يعلى مسور بن الصلت وهو ضعيف". ورواه أيضاً الدارقطني في سننه (3/28 برقم 101) والحاكم في مستدركه (2/50) كلاهما من طريق عبد الحميد بن الحسن الهلالي عن محمد بن المنكدر بنحوه.

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح ولم يخرجاه، وشاهده ليس من شرط هذا الكتاب" وتعقبه الذهبي بقوله: "بل ضعفه".

⁶³ في (ب): (مصيبة).

⁶⁴ جمع هاجرة: وهي نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر، أو نصف النهار عند اشتداد الحر. انظر: لسان العرب مادة (هجر) (5/254).

⁶⁵ ساقطة من (أ).

⁶⁶ في (ب): "ومحبة الله له إذا صبر".

⁶⁷ في (ب): "وإصبر".

⁶⁸ الآية [46] من سورة الأنفال.

⁶⁹ الآية [146] من سورة آل عمران.

⁷⁰ تقدم الأثر الذي يشير إلى ذلك، انظر (ص 23-25).

⁷¹ هكذا في الأصل ولعل الصواب (يبذل).

⁷² في (ب): (جراً).

⁷³ في (ب): (إذا).

⁷⁴ ساقطة من (أ).

⁷⁵ في (أ): "يتداركه".

الثالث عشر: أن يعلم أنه إن صبر فالله ناصره ولا بد، فإن⁷⁶ الله وكيل من صبر وأحال ظالمه عليه⁷⁷، ومن انتصر بنفسه⁷⁸ لنفسه وكله الله إلى نفسه، فكان هو الناصر لها، فأين من ناصره الله خير الناصرين، إلى⁷⁹ من ناصره نفسه أعجز الناصرين وأضعفه.

الرابع عشر: أن صبره على من آذاه واحتماله له يوجب رجوع خصمه عن ظلمه وندامته واعتذاره، ولوم الناس له فيعود بعد إذائه⁸⁰ له مستحيياً منه، نادماً على ما فعله، بل يصير موالياً له وهذا معنى قوله: **{إِذْفَعْ بِالْيَمِينِ أَيْ أَحْسِنْ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}**⁸¹.

الخامس عشر: ربما كان انتقامه ومقابله سبباً لزيادة شر خصمه وقوة نفسه وفكرته في أنواع الأذى التي يوصلها إليه كما هو المشاهد، فإذا صبر وعفى آمن من هذا الضرر. والعاقلة لا يختار أعظم الضررين يدفع أدناهما، وكم قد جلب الانتقام والمقابلة من شر عجز صاحبه عن دفعه، وكم قد ذهبت به⁸² نفوس ورياسات وأموال وممالك⁸³ لو عفى المظلوم ليقبت عليه.

السادس عشر: أن من اعتاد الانتقام ولم يصبر، لا بد أن يقع في الظلم، فإن النفس لا تقتصر على قدر العدل الواجب لها، لا علماً ولا إرادة، وربما عجزت⁸⁴ عن الاقتصار على قدر الحق، فإن الغضب يخرج بصاحبه إلى حد لا يعقل ما يقول وما يفعل، فبين⁸⁵ هو مظلوم ينتظر النصر والعز، إذ انقلب ظالماً ينتظر المقت والعقوبة.

السابع عشر: أن هذه المظلمة التي قد ظلمها هي سبب، إما لتكفير سيئته، أو رفع درجة⁸⁶، فإذا انتقم ولم يصبر لم تكن مكفرة لسيئته ولا رافعة لدرجته.

الثامن عشر: أن عفوه وصبره من أكبر الجند له على خصمه، فإن من صبر وعفا كان صبره وعفوه موجباً لذل عدوه، [وخوفه]⁸⁷ وخشيته منه، ومن الناس، فإن الناس لا يسكتون عن خصمه وإن سكت هو، فإذا انتقم زال ذلك كله، ولهذا تجد كثيراً من الناس إذا شتم غيره أو آذاه يحب أن يستوفي منه، فإذا قابله استراح وألقى عنه ثقلًا كان يجده.

التاسع عشر: أنه إذا عفى عن خصمه، استشعرت نفس خصمه أنه فوقه، وأنه قد ربح عليه، فلا يزال يرى نفسه دونه وكفى بهذا فضلاً وشرفاً للعفو.

العشرون: أنه إذا عفا وصفح كانت هذه حسنة، فتولد له حسنة أخرى، وتلك الأخرى تولد⁸⁸ أخرى، وهلم جرا⁸⁹، فلا تزال حسناته في مزيد، فإن من ثواب الحسنة الحسنة، كما أن من عقاب السيئة السيئة بعدها، وربما كان هذا سبباً لنجاته وسعادته الأبدية، فإذا انتقم وانتصر زال ذلك. والأصل الثاني الشكر وهو العمل بطاعة الله تعالى.

تمت بحمد الله تعالى وعونه.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

- اقتضاء الصراط المستقيم - ابن تيمية - ط دار الإفتاء.

- تاريخ بغداد - أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي - دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- تاريخ دمشق - ابن عساكر - ط دار الفكر.

- الترغيب والترهيب - أبو القاسم الأصبهاني - الناشر: مكتبة النهضة الحديثة.

- الترغيب والترهيب - المنذري.

- تفسير ابن جرير الطبري - ط مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط 3.

- الجامع الصغير - عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي - دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 4.

- جامع بيان العلم وفضله - ابن عبد البر - تحقيق أبي الأشبال الزهيري، ط دار ابن الجوزي، ط الأولى.

- حلية الأولياء - أبو نعيم الأصبهاني - دار الكتاب بيروت، لبنان، ط 2، 1387 هـ.

- الدر المنثور في التفسير بالماثور - عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - دار المعرفة، بيروت، لبنان.

- ديوان ابن الدمينية - تحقيق أحمد راتب النفاخ، مكتبة دار العروبة ط الأولى.

- روضة العقلاء - ابن حبان - تحقيق حامد الفقهي، نشر مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة.

- الزهد للبيهقي.

⁷⁶ في (ب): "فالله".

⁷⁷ في (ب): "على الله".

⁷⁸ (بنفسه) ساقطة من (ب).

⁷⁹ (ق 4/أ).

⁸⁰ هكذا في الأصل ولعل الصواب (إيذائه).

⁸¹ الآيتان [34،35] من سورة فصلت.

⁸² (به) ساقطة من (ب).

⁸³ (وممالك) ساقطة من (ب).

⁸⁴ في (ب): (اعجزت).

⁸⁵ في (ب): (فيئنا).

⁸⁶ في (ب): "لتكفير سيئته أو رفع درجته".

⁸⁷ ساقطة من (أ).

⁸⁸ في (ب): (تولد له).

⁸⁹ في (ب): (جزاءً).

- الزهد - هناد السري - تحقيق عبدالرحمن الفريوائي، الكويت.
- الزهد - وكيع بن الجراح - تحقيق د. عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي، ط مكتبة الدار بالمدينة المنورة.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة - محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- السنن (مع شرح السيوطي، وحاشية السندي) - أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي - دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- السنن - عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي - دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- السنن - علي بن عمر الدارقطني - مطبوعات السيد عبد الله هاشم اليماني، المدينة النبوية، 1386 28.
- السنن - أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي - تعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، نشر وتوزيع محمد علي السيد، حمص ط 1، 1388.
- شعب الإيمان - أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ط الهند.
- الشكر - ابن أبي الدنيا - تحقيق ياسين محمد السواس، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، 1405هـ.
- صحيح البخاري ط: دار السلم، الرياض.
- صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج القشيري - دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية - أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي التيمي - تحقيق إرشاد الحق الأثري، دار العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، ط 2، 1401هـ.
- فتح الباري - محمد بن علي بن حجر العسقلاني - المكتبة السلفية.
- فضيلة الشكر لله على نعمته - أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد السامري المعروف بالخرائطي - تحقيق محمد مطيع الحافظ، ط دار الفكر، الطبعة الأولى 1402هـ.
- الفوائد - تمام الرازي - ترتيب وتخريج جاسم فهد الدوسري، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، ط 2، 1987.
- لسان العرب - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري - دار صادر، بيروت، لبنان.
- المجالسة وجواهر العلم - أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري - ط دار ابن حزم.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي - دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1402هـ.
- المستدرک على الصحيحين - أبو عبد الله، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري - دار الفكر، بيروت، لبنان، 1398هـ.
- المسند - أبو يعلى تحقيق حسين سليم أسد - دار المأمون للتراث، دمشق.
- المسند - الإمام أحمد - ط. مؤسسة الرسالة.
- مسند الشهاب - محمد بن سلامة القضاعي - تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، 1405هـ.
- المعجم الكبير - أبو القاسم، سليمان بن أحمد الطبراني - تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الدار العربية، بغداد، العراق، ط 1.